مُسافِر لَيل

(كوميديا سوداء)

المنظر :

عربة قطار ، تندفع في طريقها على صوت موسيقاها .

الزمان :

بعد نصف الليل .

الشخصيات :

الراوي

المسافر

عامل التذاكر

« على جانب المسرح أي في ركن العربة يقف الراوي ، مرتدياً حلة عصرية ، بالغة الأناقة .. وردة أو رباط عنق لامع أو صدار مقلم أو سوار ساعة ذهبي ، أو كل هذه الحلى والزواقات ... وجهه ممسوح بالسكينة الفاترة ، صوته معدني مبطن باللامبالاة الذكية .

على أحد مقاعد العربة يجلس المسافر ، نموذج للانسان بلا أبعاد . الإنسان الذي لا نستطيع أن نصف إلا ملامحه الخارجية ، فنقول إنه بدين أو نحيف ، طويل أو ربعة ، أشقر أو أسمر ، وكل هذه الأوصاف سواء » .

أما عامل التذاكر الذي سيظهر بعد قليل ، فهو رجل مستدير الوجه والجسم ، عليه سيماء البراءة التي تثير الشبهة .

الراوي :

بطل روايتنا ومهرجها رجل يدعى ...
يدعى ما يدعى
ماذا يعني الاسم ؟
والوردة تحت أي اسمٍ تنشر عطرا
والقنفذ تحت أي اسم يدخل في جلده

* * *

صنعته ... أية صنعه
ولنحكم من هيئته وثيابه
وعلى كل ، فالأمر بسيط
صنعته ... أية صنعه

* * *

وهو يسافر في آخر قاطرة ليليه
نحو مكان ما
ويعد عواميد السكه
واحد .. اثنين .. ثلاثه .. خمسه .. مائه

* * *

هوذا يتململ سأمانا
إذ لا تستهويه اللعبه
فيجرب أن يلعب في ذاكرته
يستخرج منها تذكارات مطفأةً ، ويحاول أن يجلوها
أسفاً ، لا تلمع تذكاراته
يدرك عندئذ أن حياته
كانت لا لون لها

* * *

يَسقطُ من عينيه أيتامه
تتبدد دوامات فوق حديد الأرضيه
لا تتكسّرُ قطعاً وشظايا
إذ ليس هنالك شيء صلب
تراك ... تراك ... تراك

* * *

يتذكر مسبحته
يستخرجها من جيب السروال الأيمن

تهوي من يده ، يتفقدها بأصابعه ،
فتروغ لترقد بين الكرسيين
يجهد أن ينقذها ، فتغوص .. تغوص .. تغوص ...
ويظل يفتش حتى تتناثر سبحته حبات
تتساقط فوق حديد الأرضيه
تراك .. تراك .. تراك ..
يخرج من معطفه جلد غزال دُوِّنَ فيه التاريخ بعشرة أسطر
تستوقفه بضعة أسماء
كانت أحرفها البارزة السوداء
تلمع فوق الجلد المتغضن

الراكب :

الاسكندر
« تك ... تك ... تك »
هانيبال

« تك ... تك ... تك »

تيمورلنك

« تك ... تك ... تك »

هتلر ... متلر ... جونسون ... مونسون

.. تك .. تك .. تك .. تك ..

الاسكندر .. الاسكندر .. الاسكندر

الراوي :

معذرة .. لا ينفصل الانسان عن اسمه
فالعظماء يعودون إذا استدعيتهمُ من ذاكرة التاريخ
لتسيطر عظمتهم فوق البسطاء
والبسطاء يعودون إذا استدعيتهمُ من ذاكرتك
ليكونوا متنزّه أقدام العظماء
ولذلك خير أن ننسى الماضي
حتى لا يحيا في المستقبل

حتى لا يخدعنا التاريخ
ويكرر نفسه

الراكب :

الاسكندر .. تك .. تك .. تك
الاسكندر .. تك .. تك .. تك

« يرتفع صوته كأنه يستجيد نغماً ، وتلمع في ركن العربة المواجه للراوي ، دائرة ضوء ، يظهر فيها عامل التذاكر بثيابه التقليدية الصفراء »

عامل التذاكر :

من يصرخ باسمي ؟ من يدعوني ؟
من أزعج نومي في زاوية العربه ؟
أنت ...؟

الراكب :

معذرة .. من أنت ؟

عامل التذاكر :

أنا الاسكندر
في صِغَري روضت المهر الجامح
في ميمعة عمري روضت أرسطاليس
حين بلغت شبابي روضت العالم

الراوي :

الراكب تسري الدهشة في فكيه وعينيه
وجه مرسوم في إعلان
بل هو خائف –
للإنصاف ، قليلاً
وهو يقول لنفسه

الراكب :

هذا البرميل الأسمر في الكيس الكاكي ..؟
الاسكندر .. لا .. لا

الراوي :

الراكب يتأرجح كالميزان المهتز
حتى ترجح كفةُ شكه
كفّة خوفِه

الراكب :

مرحى يا اسكندر ، هل أكثرت من الشرب ؟

عامل التذاكر :

لا تعرفُ قدري يا جاهل
قسماً ، سأروضُكَ كما روضت المهر الجامح .

الراوي :

تمتد يد الاسكندر في الجيب الأيمن

يستخرج سوطاً ملفوفاً
تمد يد الاسكندر في الجيب الأيسر
يستخرج خنجر
تمد يد الاسكندر في ثِنْيَة سرواله
يستخرج غداره
تمد يد الاسكندر في حلقه
يستخرج أنبوبة سم
تمد يد الاسكندر في جيب خلفي
يخرج حبلاً
يتحسسه خجلاناً ، ويقول

عامل التذاكر :

عفواً ، هذا مات به أغلى أصحابي
أعطيت صديقي الحبلَ ليلعب به
فأساء استعماله
هل تدري ؟

كلماتي في منعاهُ صارت من مذخور التاريخ الأدبي
لم أكتبها ، لكني شاهدت وزيري يكتبها
وصرفت له خبزاً ونبيذاً ، حتى أنهاها
حتى علمني أن ألقيها إلقاء مأساوياً ،
يخضع لأصول النحو
فأنا أخطىء دَوْماً في الفاعل والمفعول
كان وزيري طمّاعاً ؛ إذ طالبني بولايه
ثمناً لدخول التاريخ ككاتب
فوهبت وزيري الأرض بأكملها كي يرقد فيها

« يخبىء عامل التذاكر الحبل في قبعته »

الراوي :

المشهد يتلخص فيما يأتي :
الراكب محموم بالرعب
يتغير وجهه
مثل إشارة ضوء

والاسكندر قد عبّأ جيشه
السوط وأنبوب السم جناح أيمن
والغدارة والخنجر
فيلقه الأيسر
لا نجرؤ طبعاً أن نذكر ما في قبعته
حتى لا يغضب

عامل التذاكر :

لا يجرؤ أحد أن يعصي أمري
هل تجرؤ ؟

الراكب :

لا ، يا مولاي
قل لي .. بمَ تأمر ؟
أسرعَ من رجع حديثك سأكون

الراوي :

قال الراكب في نفسه
ما يدريني ، فلعل الرجل هو الاسكندر
ولعل الموتى العظماء
ما زالوا أحياء
وعلى كل ، فالأيام غريبه
والاوفق أن نلتزم الحيطه
ولعلي إن لِنْتُ له أن يتركني في حالي
قال الراكب في نفسه
فلأتذلل له

الراكب :

ماذا تبغي مني يا مولاي ؟
عفواً ، مثلك لا يبغي من مثلي شيئاً
أعني .. بم يشملني عطفك ؟
بم تكرمني

هل تجعلني سرجاً لجوادك ؟

عامل التذاكر :

ضاقت نفسي بركوب الخيل الآن

الراكب :

هل تجعلني فرشة نعلك ؟

عامل التذاكر :

يندر أن أمشي ، يؤلمني اللمباجو
أتمدد أحياناً في الشمس ، وآخذ حمام بخار كل صباح

الراكب :

فلتجعلني فحّاما في حمامك
اعهد لي بمناشفك الورديه
اجعلني حامل خفيك الذهبيين
لكن لا تقتلني ... أرجوك

الراوي :

العامل يلقي في ضيق أسلحته
ويمد يديه الفارغتين
في كسل نحو الراكب

الراكب :

تقتلني بيديك .. ؟ لا .. لا ..
أرجوك .. جربني في أي مهمه
اعهد لي بأخسّ الأشياء
أو أعظمها
اصنع بي ما شئت
لكن لا تقتلني

عامل التذاكر :

ماذا .. ؟ -
لم تصرخ يا سيد ؟

هل تحلم ؟
لم تجمد كالفأر المذعور ؟
لأظن بأنك لم تركب قاطرة من قبل
أوه ، لمَ يشحب وجهك حين أمد إليك يدي ؟
أو لا تعرف ما أطلب ؟
أو لا تعرفني ؟

الراكب :

أنت الاسكندر ...

عامل التذاكر :

ليس اسمي الاسكندر
اسمي زهوان

الراكب :

بم تأمر يا مولاي الـ ... زهوان ؟

عامل التذاكر :

مذعور .. وغبي !
أولا تدرك من ثوبي ما أطلب
أطلب تذكرتك
هذا عملي .. عمل مرهق
يَنزِعني من فرشي في بطن الليل
يحرمني من نومي .. أشهى خبز في مائدة الله
أحياناً لا تحوي القاطرة سوى حفنة ركاب
ينتثرون كأجولة ملقاةٍ في مخزن قطن مهجور
بل أحياناً لا تحوي إلا رجلاً أو رجلين
تبدو مظلمة باردة خافتة الأنفاسِ ...
كبطن الحوت الميت
أعرف ذلك حين تقعقعُ فوق رصيف البلده
أنوار مطفأة ، وزجاج لا تلمع خلف غشاوته رأس
لكني أتفقد كل العربات
هذا واجب !

أتحسس جلد مقاعدها وأحدق في الظلمه
أحياناً أقلب ظهر المقعد
بل إني أحياناً أُقعي كي أنظر ما تحت المقعد
بل إني أحياناً أستخرج مطواتي ، واشق المقعد
ماذا ؟ لا أغفر أن يركب أحد دون تذاكر
ماذا ؟ هل هدأت نفسك ؟
تذكرتك

« الراكب يكاد أن ينسى موضع تذكرته ، ويقلب جيوبه جيباً جيباً ، حتى يجدها في كفه »

الراكب :

هذي تذكرتي

عامل التذاكر :

شكراً ... تذكرة خضراء ...

ومربعة تقريباً ...
وطريه ...
هذا يعني أنك رجل طيب
هل تدري أني صليت المغرب ثم غفوت ...
بكامل ثوبي
استعداداً للنوم
حتى دق الجرس برأسي ، فتركت سريري
لم آكل لقمه
خضراء .. شكراً لك
إنك تحرجني إذ تؤثرني ، وتفضلني عن نفسك
كم يأسرني الخلق الطيب .. شكراً لك ..

الراوي :

فلننتبه الآن
فسيحدث شيء من أغرب ما يخطر في بال
العامل يفتح فمه ، يمسح وجه التذكرة بكفه

يتذوقها بلسانه ..
يستطعمها ، يقضم منها ، يمضغها
يبلعها ، يتجشأ
تتحسس كفاه معدته ، وتدلك كفاه أحشاءه
يشكر ربه
ويقبل باطن يده في عرفان ومسره
أما الراكب
فمن الدهشة لا يسعفه الفكر
بل لا يعرف كيف يفكر
بل لا يعرف كيف يكون الفكر

عامل التذاكر :

تذكرتك يا سيد !

الراكب :

أعطيتك إياها يا سيد

عامل التذاكر :

أين .. ؟

الراكب :

في بطنك يا سيد

عامل التذاكر :

لا ترتفع الكلفة إلا بين صديقين
فالزم حدك
أقسم أنك رجل ساخر
لكنك لن تجني من سخريتك إلا ما لا ترضاه
حقاً ، قد تأسرني خفة ظلك
لكن بحدود
فالواجب سيظل هو الواجب

الراكب :

أقسم أني أعطيتك إياها يا سيد

عامل التذاكر :

وأنا ألقيت بها من هذا الشباك .. ؟

الراكب :

لا ، بل أنت أكلـ ...

عامل التذاكر :

إيه .. أنا .. ماذا ؟
علمني سني أن يتأخر غضبي ،
أن يتقدم عقلي سُخْطي
لكني لا أسمح إطلاقاً أن يتقدم عقلي خطوات القانون
اسمع يا ...

الراكب :

عبده

عامل التذاكر :

اسمع يا عبده
فلنتحدث في هذا الموضوع الشائك كصديقين
كرفيقيْ رحلة
بدلاً من أن نتحدث خصمين كما يفرض هذا الوضع المؤسف

(راكب وعامل تذاكر)

إيه .. أوْسع لي جنبك
وسأخلع سترتي الرسمية حتى لا تخشاني
فلدى بعض الناس حساسية ضد اللون الأصفر
خذ نصحي كصديق
لا تتحدث إلا فيما تبغي أن تتحدث فيه
زِن كلماتك بالميزان
فكر مراتٍ عشراً في كل سؤال
عشرينَ لكل إجابه

إحـذر أن يضطرب كلامك حتى لا يلتف حبالاً في عنقك
لكن .. إيه .. ننتظر قليلاً حتى أخلع هذا الثوب الرسمي ..

الراوي :

العامل يخلع سترته الرسميه
تحت السترة ستره
العامل يخلع سترته الثانيه الرسميه
تحت السترة ستره
ما زال اللون الأصفر في أعيننا
ويذكرني هـذا أني أبغي أن ألقي تعليقاً حول اللون الأصفر ،
تنقسم الآراء بشأن اللون الأصفر
فيراه بعضهمو لون الذهب الوهاج
ويراه بعضهمو لون الداء .. ولون الوجه المعتل

لون الموت ..

عامل التذاكر « وهو يجلس بجانب الراكب » :

هذا أفضل ..
الآن ، وقد ألقيت السترة نتحدث كصديقين
ماذا قلت .. اسمك

الراكب :

اسمي عبده

عامل التذاكر :

وأنا اسمي .. سلطان

الراكب .

قلت أن اسمك زهوان

عامل التذاكر :

أنا .. زهوان .. لا .. لا ..

هذا اسم زميلي .. الأرقى مني
رتبته أربع سترات
أحلم أحياناً أن أقتله وأحل محله
زوجته ناصعة الوجه ، ورابية الفخذين
وامرأتي عجفاء ممصوصه
يسكن في الجزء المُشْمِسِ في غرب الضاحية الورديه
سكني لا بأس به ..
لكني أحياناً أتململ من صيحات المـــارة وعواء السيارات

ماذا تعمل ..؟

الراكب :

في حرفه ..

عامل التذاكر :

حرفه

لم يُرْسِلْني أبواي لأتعلم حرفه
لست أجيد سوى تفتيش العربات
وعلى كلٍ ، لم أخسر شيئاً
أجرٌ لا بأس به ، يتدرج حتى سترات عشرا
قل لي ثانية ، ما اسمك

الراكب :

عبده

عامل التذاكر :

ليس اسمك عبده .. إنك تكذب

الراكب :

بل إني عبده ..
أقسم لك ..

وأبي عبدالله ، وابني الأكبر يدعى عابد ،
وابني الأصغر عباد ، واسم الأسرة عبدون

عامل التذاكر :

هل معك بطاقة؟

الراكب :

أحفظها دوماً في جيبي الأيمن
أقرب شيء لِيَدي إذ تُطلَبُ مني مرات عشرا في اليوم
يوماً طلبوها مني ستاً وثمانين
يوماً آخر سبعين

عامل التذاكر :

أعلى رقم تسعون .. وهذا شرع القانون

وعلينا أن نتكشف كالنور
نتّضح كمرآة مجلوه
ونعد لكل سؤال رداً لا يملك أن يفضيَ لسؤال
آخر
ما دمت سليما لن تفزّعك الأيدي إذ تمتد إلى السله
كي تلقيَ بالثمر العاطب
إنك – فيما يبدو – رجل طيب
فاحفظ هذي الورقة دوماً في متناول يدك اليمنى
فهي بطاقتك الشخصيه
أغلى ما تملك
أرينها لحظه ..
شكراً .. خضراء ، ومربعة تقريباً
جافه ..!
لكن .. لا بأس
هـــل تدري أني صليت المغرب ، ثم غفوت بكامل
ثوبي ..

استعداداً للنوم
حتى دق الجرس برأسي ، فتركت سريري
لم آكل لقمه
خضراء .. شكراً لك .. لا بأس بها

« العامل يمد الورقة إلى فمه ، فينتفض الراكب مذعوراً »

الراكب :

أرجوك .. لا تأكلها .. أرجوك

عامل التذاكر :

آكلها ...
كنت أظنك .. ماذا .. رجلاً يتمتع ببقية عقل
آكلها .. يا لله .. آكلها

هل يأكل أحد ورقه ؟
هذا ما لم نسمع به
نسمع عن أكل لحوم الخيل ، جراد الصحراء ،
قدم الضفدع ، أعشاب البحر
بل نسمع أحياناً – يا للقسوة – عن أكل لحوم
الأحياء أو الموتى
لكنا لم نسمع أبداً عن أكل الأوراق ..

الراوي :

هذا ليس صحيحا
معذرة لمقاطعته
لكني أبغي أن ألقي تعليقاً آخر
فألذ طعام للإنسان هو الأوراق ...
وأشهى ما في الأوراق هو التاريخ
نأكله كل زمان وزمانٍ ، ثم نعيد كتابته في أوراق
أخرى

كي نأكلها فيما بعد

عامل التذاكر :

إني مندهش من أمرك
كنت أظنك تفهم عني
لكني لن أقسو في لومك
فلقد مات الود وهان ولما تُعقَدْ عقدتهُ بعد ...
مضطراً يا سيد
سأعاملك معاملة رسميه
لكني كنظامي مسؤول
وثلاثي السترة
أتذكر كلمة عشري السترة
لما سلمنا أوراق التعيين

الراوي :

إني أحفظ هذي الكلمات

فيما أحفظه من درر القول

مثل :

« جوع كلبك يتبعك »

سيدنا النعمان بن المنذر

ومثل :

« عندما أسمع كلمة الثقافة أتحسس مسدسي .. »

سيدنا هرمان بن جورنج

ومثل :

« علمهم الديموقراطية ، حتى ولو اضطررت إلى
قتلهم جميعا »

سيدنا ليندون جونسون

ومثل :

« إني أرى رؤوساً قد أينعت وحان قطافها »

سيدنا الحجاج الثقفي

أما كلمة عشري الستره ، فهي :

« حقق في رحمه
ثم اضرب في عنف »

عامل التذاكر :

« رافعاً يده بالتحية »
ها أنذا يا عشري الستره أترقرق رحمه
وأقول لهذا الرجل المتقنع ببلاهته المكشوفه
إني حين رفعت بطاقتك إلى وجهي
لم أكُ أنوي أن آكلها
بل كنت أحدق فيها
ما زلت أحدق فيها
ما زلت أحدق فيها
يا للشيطان .. ما هذا ؟

الراوي :
سرٌ في الموضوع

سرٌ في الموضوع
فلقد ألقى العامل بالورقة للأرض
مذعوراً ، أو كالمذعور

عامل التذاكر :

هذي قطعة ورق بيضاء
فرد واحد
في حوزته هذي الأوراق البيضاء
فرد موجود منذ قديم الأزمان
أو لم يوجد بعد
أو لم يوجد قط
لكنا نسمع عنه في كل مكان
بعض الناس رأوه
أو خالوا أنهمو في بعض الأحيان رأوه
بعضهمو قد خاطبه مثل خطابي لك

أو يزعم بعضهمو أن قد خاطبه يوماً ما ..

«الراكب يمد يده للأرض، ويلتقط الورقة، ويتحدث وهو يشير إليها .. »

لكن أوراقي ليست بيضاء
هذا اسمي !
هذا رسمي !

عامل التذاكر :

لا .. أوراقك بيضاء .. أنظر
أنظر ، بيضاء تماماً
لا تعرف أوراقك
آه ، أدركت الآن
هي ليست أوراقك
أنت سرقت الأوراق إذن

لحظه ..

الأمر خطير

الراوي :

العامل يستخرج نجمة مأمور أمريكي من جيبه
ويعلقها في صدره
يتحول عن مقعده حتى يجلس في وجه الراكب
يسحب رفاً من تحت المقعد
يصنع منه مائدة ، ينشر أوراقاً
يستخرج بضعة أقلام من جيب السروال الخلفي
يشعل سيجاراً
يضفر شاربه بلعاب ثناياه
أو بدهان يستخرجه من جيب السروال الخلفي
يتنحنح مزهواً ، ويقول :

عامل التذاكر :

يا عبده
قف ، واسمع وصف التهمه
أنت قتلت الله ..
وسرقت بطاقته الشخصيه
وأنا عُلوان بن الزهوان بن السلطان
والي القانون
في هذا الجزء من العالم
باسمك يا عشري الستره
أفتتح الجلسه

الراكب :

لا .. لم أفعل

مظلوم .. مظلوم

إني أطلب عشري الستره ذاته
أطمع في عدله

عامل التذاكر :

لحظه
لا بد لكي يجري العدل
من أن نحفظ للعدل مظاهره الرسميه

الراوي :

هذا حق
فالعدل بلا مظهر
كالمرأة دون طلاء
كالمسرح – مسرحنا هذا – دون ستائر
ولهذا ، فالعامل يقفز كي يجلس في أعلى العربه

فوق الرف الشبكيّ
ويدلي ساقيه ، ويؤرجح قدميه على رأس الراكب
لا تندهشوا ، هذا أيضاً حق
فقديماً قالوا :
إن القانون ..
فوق رؤوس الأفراد

الراكب :

مظلوم والله ، مظلوم .. مظلوم ..!
لم أقتل أو أسرق
أدركني يا عشري الستره

عامل التذاكر :

هل تطلب عشري الستره ؟

الراكب :

مظلوم .. مظلوم

عامل التذاكر :

أنا عشري السترہ
أنظر .. !

الراوي :

العامل يفتح سترته الرسميه
مرة ، مرة ، مره ، مرات سبعا
تلمع أزرار السترة من سترته الأولى حتى جلده

الراكب :

عدلك يا عشري السترہ

عامل التذاكر :

هل تطمع في عدلي ؟
ماذا تعرف عن عدلي ... ؟

الراكب :

إنك أعدل من في الأرض

عامل التذاكر :

لا بأس بهذا ...
حدثني عن رفقي بالضعفاء

الراكب :

فإذا رحمت ، فأنت أم أو أب
هذان في الدنيا هما الرحماء

عامل التذاكر :

هذا أحسن
حدثني عن علمي

الراكب :

عليم بأسرار الديانات واللغى
له خطرات تفضح الناس والكتبا

عامل التذاكر :

طيب .. طيب
حدثني عن جودي

الراكب :

ولو لم يكن في كفه غير روحه
لجاد بها ، فليتق الله سائله

عامل التذاكر :

لا ، هذا قول طائش
فأنا لا أقدر أن أعطي أحداً روحي
لا ضناً مني أو بخلاً ، بل إشفاقاً أن يختل نظام الكون
هي مسؤوليه ..!
هل هذا شعرك ؟

الراكب :

لا ، وجلالة مجدك
هـــذا شعر سمج مأفون يعلق في ذاكرتي من أيام صباي

عامل التذاكر :

هل تعرف قائل هذا الشعر ؟

الراكب :

المتنبي فيما أذكر ..

عامل التذاكر :

لا ، لا ، لا يخطىء حدسي أبدا

هذا يبدو من شعر العائم

شعبان العائم

الراوي :

الراكب تسعفه الجبله

يتلمس قلماً من أقلام العامل

يتصنع هيئة مبهور بالمعلومات

ويقول بصوت متزلف

الراكب :

من يا مولاي ؟

عامل التذاكر :

شعبان العائم
صحفي في حاشيتي
لا يصلح إلا في هذا الهذر الأجوف
لكني أتسلى به
هل تعلم .. لست سعيدا
يتخيل بعض الحمقى أني رجل محظوظ
ويقولون لأنفسهم ، ..
حين يعودون إلى أكواخهم وزرائبهم في الليل
« ماذا يصنع عشري الستره ؟
يتقاضى أعلى أجر
يسكن في قصر
يتصرف في أقدار الناس
لا يدرون بأني أحمل أكبر عبء
أفزع في الليل إذا حدثت واقعة ما

أخرج من قصري كي أتفقد أحوال الخلق
أحفظ في ذاكرتي أسماء القتلة والسفاحين
وذوي الأفكار السيئة الأخطر من أخطرِ ...
أنواع القتلة والسفاحين

استقبل زوار البلد الغرباء
أتحمل نظراتهمُ الحاقدة البكماء
أشرب قدح القهوة حتى مع أعدائي
مع زواري من كل مكان
أتجرع مائتي فنجان في اليوم
فسدت أمعائي ، آكل أكلا مسلوقا
هل تعلم أني أحيانا
لا أغفو إلا ساعات في الأسبوع
لا تتصور أني أخشى أن أقتل في نومي
فأنا لا أخشى الموت
لكن لا بد من الحيطه
ولهذا ، فأنا أقتل أعدائي أو أشريهم بالترتيب

لا أخشى من أعدائي ، بل من أصحابي
يأكلهم حَسَدٌ ضارٍ
قد يبتسمون بوجهي ، لكنَّ قلوبهمو سوداء
إني أحيا في وحده
أحيا في وحده
أحيا في وحده

الراكب :

لا تحزن يا مولاي ..

عامل التذاكر :

أنا لا أبكي نفسي ، لكني أبكي ضَيْعَةَ نفس الحساد
أبكي من أجل قلوبهمو السوداء
أتمنى لو رأوا النور وعرفوه

لو عرفوا معنى أن يصفُو القلب ويتطهرَ بالحب

الراكب :

لا تحزن يا مولاي ..
دمعك أغلى من أن تسفحه إشفاقاً منك ،
على أهل السوء ..

عامل التذاكر :

هذا حق
يبدو أنك رجل طيب
لحظه ..

الراوي :

العامل يهبط من فوق الرف
يجلس جنب الراكب

الراكب يتفاءل بالخير
يشكر ذِلّتَهُ إذ توشك أن تُنْقذَ روحَه.

عامل التذاكر :

فلنتحدث كصديقين
فلعلك تغفر لي اني أتمعن في أمرك
إذ أنبئك بأن قد شاعت شائعـــة لا أدري ما فيها من صدق ..

الراكب :

فلتتحقق منها يا مولايَ
بثاقب عقلك وسديد ذكائك

عامل التذاكر :

هذا ما أفعل

أنظر .. قدّر وضعي
أنا مسؤول عن هذا الوادي كله
والشائعة تقول :
رجل من أهل الوادي قد قتل الله
وسرق بطاقته الشخصيه

الراكب :
هذا أفظع ما سمعته إذن
شائعة كاذبة يا مولاي ، بلا شك

عامل التذاكر :
لا ، هي صادقة ، وبكل أسف
لكن بطريق غير مباشر

الراكب :
أعذر قلة فهمي يا مولاي

ما معنى هذا ..؟

عامل التذاكر :

يعجبني تقديرك للموقف
وسأشرح لك

الراكب :

شكراً يا مولاي

عامل التذاكر :

لا داعي للشكر
هل تدري ما معنى فقد بطاقتك الشخصيه
معناها أنك لست بموجود
فالسارق قد قتلك
إذ أفقدك تَشخُّصَكَ المُتَعَيِّنْ

الراكب :

سامح جهلي يا مولاي
ما معنى هذي الكلمه

عامل التذاكر :

أي أفقدك وجودك
أفهمت .؟
ولهذا حين أقول :
أنت قتلت الله
لا أعني طبعاً – أستغفره – إنكَ قد ..
لا ، لكني أعني .. أنت سرقت بطاقته الشخصية
وبهذا يتساوى الأمران

الراكب :

لكني لم أفعل شيئاً من هذا قط

عامل التذاكر :

هذا أمر آخر
نتداول فيه فيما بعد
لكن الموضوع ..
إن الله تخلى عن هذا الجزء من الكون
لا يُعطينا شيئاً قط
لا ينظر في هذي الناحية كما كان
قلنا :
ماذا حدث لنا ..؟
قالوا :
أحدهمو قد قتل الله هنا
ولهذا فهو يخاصمنا
أعني ـ طبعاً ـ أحدهمو قد سرق بطاقته الشخصيه
وانتحل وجوده.
قلنا :
نبحث لكن في السر

وبحثنا
راجعنا كل ملف
سجلنا كل مكالمة تليفونيه
صورنا كل خطاب
أمسكنا بالآلاف
عذبنا عشرين لحد الموت
وثلاثين لحد العاهه
وثمانين إلى حد الإغماء
لكن لا جدوى

الراكب :
وهل اعترف أحد

عامل التذاكر :
اعترف قليلون

مائة فيما أذكر
لكن لا جدوى

الراكب :
كيف ..؟

عامل التذاكر :
ما زال الله يخاصمنا
والأمر خطير
وأنا نفسي – عشري الستره
أتنكر في زي العمال
أو في أسمال الفلاحين
أنزل في الوديان
أهبط في أعماق الحارات
أصعد للأدوار العليا بالدرجات الخلفيه

أتسمع خلف الجدران
أكسو وجهي جيرا ، أو أبلع نارا ..
وأقدم ألعابي في مقهى الحشاشين
قد أتسقط كلمه
أو أتبع خيطاً يفضي للسر
قد ينفتح أمامي باب أو سرداب
أفضي منه للأمر المجهول
أنظر ،
ها نحن الآن
رجل سوقـيٌ عاديٌّ من أهل الوادي
وأنا عشري السترة ذاتـُه
أجلس جنبك
كتفانا مُلصقَتَان
نتحدث مثل الأصحاب
فلعلك تفضي لي بالسر

هل أدركت الآن كم الامر خطير

يستدعي إنكار الذات

الراكب :

جدا .. يا مولاي

عامل التذاكر :

هل أنت على استعداد أن تصنع شيئاً من أجلي
من أجل الوادي

الراكب :

بل من أجلك يا مولاي
دعني أبحث عنه معك

عامل التذاكر :

تبحث عنه معي ..؟

الراكب :

إسمح لي يا مولاي

عامل التذاكر :

ها هوذا

الراكب :

من ..؟

عامل التذاكر :

أنت ..!

افهمني أرجوك

كان الأمر حبيساً لا يعرفه إلا بضعة أشخـــاص من خلصائي

حتى انتشر النبأ الفادح

وصل إلى أعدائي
وتسرب منهم للعامه
ولهذا لا يتسع لنا الوقت الآن
لنُميِّزَ بين الصادق والكاذب
لا بد من الحسم
لو لم أفعل لاختل نظام الوادي
إني أعرف ما أفعل
سأقول لهم في صحف الغد إني نفسي
قد أمسكت الجاني ،
وقتلته
وسأعرض جثتك وصورتك على الناس
إنك رجل طيب
مخلوق من أنبل طينه
أهل للتضحية الكبرى
أنت على استعداد أن تصنع شيئاً من أجلي
هل تذكر ..؟

دعنا من هذا الموضوع الآن
نتداول فيه فيما بعد
أسألك سؤالاً لتجيب جواباً يتفق وذوقك
هب أن أمامك أربع آلات للموت
السوط ...

الراكب :

لا .. لا ...

عامل التذاكر :

لا يتفق وذوقك
أنت على حق
هذا أسلوب هَمَجي متخلف
تيمورلنك الهمجي !
ما رأيك في السم

الراكب :

لا ... لا ..

عامل التذاكر :

لا يتفق وذوقك .. أيضاً
أنت على حق
أسلوب ممزوج بالخِسّةِ والغدر
أسلوب الديتشي
ما رأيك في الغداره
لا .. لا .. أنا نفسي لا أهواها
قتل عن بعد ، دون ملامسةٍ محمومه
أسلوب عصري مبتذل ،
لعب صغار ُجبَناء
يحتاجُ الموتُ إلى أسلوب تقليدي ،
يحفظ رونقه وجلاله
آه .. الخنجر ..

الاسكندر ...
معذرة .. يا عبده
يا أنبلَ مخلوقٍ صادفته
فليمسسك الخنجر ...
فليدخلك الخنجر

يطعنه بالخنجر

الراوي :
لا أملك أن أتكلم
وأنا أنصحكم أن تلتزموا مثلي
بالصمت المحكم

الراكب :
آه ...
لكنا لم نتداول بعد

عامل التذاكر :

نتداول فيما بعد ..

الراكب :

أقسم أني .. لم أقتل .. لم أسرق
أقسم ... أقسم ...

عامل التذاكر :

أعلم هذا يا أنبل مخلوق
هل تدري من قتل الله ،
وسرق بطاقته الشخصية
لا ، لن أكشف أمره
لكن .. لا بأس
افتح عينيك لآخر مره
أنظر آخر نظره

« يفتتح العامل السترة الملاصقة للجلد ،
ومن بين جلده وثوبه يخرج البطـــاقة
البيضاء ، ويلوح بها أمام عيني الراكب
المحتضر الذي يسقط ميتاً بعد نظرته
الأخيرة »

عامل التذاكر :

آه .. كيف سأحمل جثة هذا الرجل الممتلئ

متجهاً إلى الراوي :

ساعدني يا هذا
احمله معي

الراوي :

متجهاً إلى الجمهور

ماذا أفعل

ماذا أفعل
في يده خنجر
وأنا مثلكمو أعزل
لا أملك إلا تعليقاتي
ماذا أفعل !
ماذا أفعل ؟

« النهاية »